لا حقيقة متاصلة بانه فوجودية المهيات التى لا حقيقة لها بانفسها انما هى بالوجود لا بنفسها
وموجودية الوجود بنفس ذاته لان الوجود نفس ذاته حقيقة المهيات الموجودية فكيف لا يكون
له حقيقة وحقيقته عين ذاته ولا يحتاج فى موجوديته الى وجود لئلا يتضاعف الوجود لكن للعقل
ان يعتبر لها موجودية اخرى كما فى حقيقة النور على ما هو طريقته فان حقيقة النور ظهور الاشياء
ومظهرها فالاشياء ظاهرة بالنور والنور ظاهر بنفسه لا بنور اخر لئلا يتضاعف الانوار الى لا نهاية لكن
للعقل ان يفرض للنور نورانية اعتبارية ولنورانية النور نورانية اخرى وهكذا الى ان ينقطع
بانقطاع اعتبار العقل وملاحظاته وكذا الكلام فى الوحدة التى هى صفة عينية لانها عين الوجود ذاتا غيره
مفهوما وكثيرا ما يكون للشئ حقيقته وذات سوى مفهومه وما حصل منه فى العقل كالوجود وصفاته
الكمالية وقد يكون للشئ مجرد مفهوم لا حقيقة له فى العين كالامكان والامتناع واجتماع النقيضين
وشريك البارى وامثالها وكذا سائر السلوب والاضافات كما وربما يكون مفهومات متعددة
موجودة بوجود واحد بل متحدة مع حقيقته واحدة كمفهومات العلم والقدرة والحيوة التى هى عين وجود الحق
وبهذا يندفع ما ذكره الشيخ الجليل القدس فى كتاب المشارعات ووصفه بالقوة والمتانة وهو
قوله انا نتسامح مع من قال الموجودية نفس الوجود فنقول الوجود والوحدة حالها واحد فى انها
ينبغى ان يكونا فى الاعيان عندكم وان كلا منهما اعتبار عقلى عندنا فهب انكم منعتم السلسلة الغير
المتناهية فى الوجود بانه هو الموجودية فلا شك ان الوجود والوحدة مفهومهما مختلف ويعقل
احدهما دون الاخر فيرجع ابدا معنى الوحدة الى الوجود او لا معنى الوجود الى الوحدة فنقول اذا كان
الوجود موجودا كان له وحدة واذا كانت الوحدة موجودة كان لها وجود له وحدة اخرى وهكذا

فيلزم

فيلزم بالضرورة سلسلة مترتبة غير متناهية من وجود وحدة ووحدة وجود ولا يكفى ان
يق ان وحدة الوجود هو او وجود الوحدة هى فان مفهوم الوجود غير مفهوم الوحدة ولا يكون
شيئان شيئا واحدا فى نفسه هذا خلاصة كلامه فى هذا المرام وبناؤه على ان المفهومات المختلفة
لا يمكن ان ينتزع من مصداق واحد وذات واحدة وامتناع ذلك غير مسلم فان امرا واحدا وحقيقة
واحدة من حيثية واحدة ربما كان فردا ومصداقا لمفهومات متعددة ومعان مختلفة ككون
وجود زيد معلولا ومعلوما ومرزوقا ومتعلقا فان اختلاف هذه المعانى ليس مما يوجب ان
يكون لكل منها وجود على حدة كاختلاف الصفات الحقيقية الالهية التى هى عين الوجود الاحدى
الالهى باتفاق جميع الحكماء والحاصل ان مجرد تعدد المفهومات لا يوجب ان يكون حقيقة كل منهما مخ
وجوده غير حقيقة الاخر ووجوده الا بدليل اخر غير تعدد المفهوم واختلافه يوجب ان يكون
ذات كل واحدة منها غير ذات الاخر ومما يؤيد هذا قول الشيخ فى الهيات الشفاء فى بيان ان كون
الشئ عاقلا ومعقولا لا يوجب اثنينية فى الذات ولا فى الاعتبار وان المتحرك اذا اقتضى شيئا
محركا لم يكن نفس هذا الاقتضاء يوجب ان يكون شيئا اخر او هو بل نوع اخر من البحث يوجب ذلك ويبين
انه من المحال ان ما يتحرك هو ما يحرك ولذلك لم يمتنع ان يتصور فريق لهم عدد ان فى الاشياء شيئا
محركا لذاته الى وقت ان قام البرهان على امتناعه ولم يكن نفس تصور المحرك والمتحرك يوجب ذلك
وكذلك المضافان يعرف اثنينيتهما لامر لا لنفس النسبة والاضافة المفروضة فى الذهن اقول معنى كلامه
انه مجرد اختلاف المعانى والمفهومات لا يقتضى ان يتعدد ذواتها او يتحد بل يحتاج الى استيناف
نظر وبرهان غير اختلاف المفهومات يقتضيان تعددها او وحدتها فى الذات والحقيقة فكان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)